صلية هي عاقبة الخير واما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لانها
حريف الكفار وقرا ابن كثير قال موسي بغير واو وعليها في مصاحف
ي قراة حسنة لان الموضع موضع سوال وبحث عما اجابهم به
تسميتهم مثل تلك الايات الباهرة سحرا مفتري ووجه الاخري
لك وقال موسي هذا ليوازن الناظر بين القول والمقول ويتبصر
ما وصحة الاخر وبضدها تتبين الاشيا وقري تكون بالتا
ل فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان
فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الي اله موسي واني لاظنه من الكاذبين
ا امر ببناء الصرح جمع هامان العمال حتي اجتمع خمسون الف بناء سوي
لاجرا وامر بطبخ الاجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيدوه
لم يبلغه بنيان احد من الخلق فكان الباني لا يقدر ان يقوم علي
فبعث الله جبريل عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه
وقعت قطعة علي عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل ووقعت
حر وقطعة في المغرب ولم يبق احد من عماله الا وقد هلك ويروي
نصة ان فرعون ارتقي فوقه فرمي بنشابة نحو السما فاراد الله ان
دت اليه وهي ملطوخة بالدم فقال قد قتلت اله موسي
بعث الله جبريل لهدمه والله اعلم بصحته قصد بنفي علمه
نفي وجوده معناه ما لكم من اله غيري كما قال عز وجل قل اتنبئون
بعلم في السموات ولا في الارض معناه بما ليس فيهن وذلك لان
للمعلوم لا يتعلق به الا علي ما هو عليه فاذا كان الشي معدوما
به موجود فمن ثم كان انتفاء العلم بوجوده لانتفاء وجوده وعبر
وجوده بانتفاء العلم بوجوده ويجوز ان يكون علي ظاهره وان الها
علوم عنده ولكنه مظنون بدليل قوله واني لاظنه من الكاذبين
وسي كاذبا في اثباته الها غيره ولم يعلمه كاذبا فقد ظن ان في الوجود
ولو لم يكن المخذول ظانا ظنا كاليقين بل عالما بصحة قول موسي عليه
قول موسي له لقد علمت ما انزل هولاء الا رب السموات والارض
ا تكلف ذلك البنيان العظيم ولما تعب في بنائه ما تعب لعله يطلع
اله موسي وان كان جاهلا مفرط الجهل به وبصفاته حيث حسب
كان كما كان هو في مكان وانه يطلع اليه كما كان يطلع اليه اذا قعد
وانه ملك السماء كما انه ملك الارض ولا تري بينة اثبت شهادة علي
له وغباوته وجهل ملائه وغباوتهم من انهم راموا نيل اسباب السموات
نونه وليت شعري اكان يلبس علي اهل بلاده ويضحك من عقولهم
اد فهم اغبي الناس واخلاهم من الفطن واشبههم بالبهايم بذلك
نفسه بتلك الصفة وان صح ما حكي من رجوع النشابة اليه
بالدم فتهكم به بالفعل كما جاء التهكم بالقول في غير موضع
الله بنظرائه من الكفرة ويجوز ان يفسر الظن علي القول الاول
كقوله ... فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج
نا الصرح مناقضة لما ادعاه من العلم واليقين وقد خفيت
لغباوتهم وبلههم اولم تخف عليهم ولكن كلا كان يخاف علي نفسه
وسيفه وانما قال اوقد لي يا هامان علي الطين ولم يقل اطبخ لي
تخذه لانه اول من عمل الاجر فهو يعلمه الصنعة ولان هذه العبارة

احسن

احسن طباقا لفصاحة القران وعلو طبقته واشبه بكلام الجبابرة وامر
هامان وهو وزيره ورديفه بالايقاد علي الطين منادي باسمه بيا في وسط
الكلام دليل علي التعظيم والتجبر وعن عمر رضي الله عنه انه حين سافر الي الشام
وراي القصور المشيدة بالاجر قال ما علمت احدا بني بالاجر غير فرعون والطلوع والاطلاع
الصعود يقال طلع الجبل واطلع بمعني واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق
الاستكبار بالحق انما هو لله عز وجل وهو المتكبر علي الحقيقة اي المتبالغ في كبرياء
الشان قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فيما حكي عن ربه الكبرياء ردائي والعظمة
ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار وكل مستكبر سواه
فاستكباره بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون يرجعون بالضم والفتح
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم من الكلام الفخم الذي دل به علي
عظمة شانه وكبرياء سلطانه شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم
وان كانوا الكثير الكثير والجم الغفير بحصيات اخذهن اخذ فطرحهن في البحر
ونحو ذلك قوله والقينا فيها رواسي شامخات وحملت الارض والجبال فدكتا
دكة واحدة وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته والسموات
مطويات بيمينه وما هي الا تصويرات وتمثيلات لاقتداره وان كل مقدور
وان عظم وجل فهو مستصغر الي جنب قدرته فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين وجعلناهم ايمة يدعون الي النار ويوم القيمة هم لا ينصرون
فان قلت ما معني قوله وجعلناهم ايمة يدعون الي النار قلت
معناه ودعوناهم ايمة دعاة الي النار وقلنا انهم ايمة دعاة الي النار كما يدعي
خلفاء الحق ايمة دعاة الي الجنة وهو من قولك جعله بخيلا وفاسقا اذا دعاه
وقال انه بخيل وفاسق ويقول اهل اللغة في تفسير فسقه وبخله جعله
بخيلا وفاسقا ومنه قوله عز وجل وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا ومعني دعوتهم الي النار دعوتهم الي موجباتها من الكفر والمعاصي
ويوم القيمة لا ينصرون كما ينصر الايمة الدعاة الي الجنة ويجوز خذلناهم
حتي كانوا ايمة الكفر ومعني الخذلان منع الالطاف وانما يمنعها من علم انها
لا تنفع فيه وهو المصمم علي الكفر الذي لا تغني عنه الايات والنذر ومجراه
مجري الكناية لان منع الالطاف يردف التصميم والغرض بذكره التصميم
نفسه فكانه قيل صمموا علي الكفر حتي كانوا ايمة فيه دعاة اليه والي
سوء عاقبته فان قلت واي فايدة في ترك المردوف الي الرادفة قلت
ذكر الرادفة يدل علي وجود المردوف فيعلم وجود المردوف مع الدليل
الشاهد بوجوده فيكون اقوي لاثباته من ذكره الا تري انك تقول لولا انه
مصمم علي الكفر مقطوع امره مثبوت حكمه لما منعت منه الالطاف فبذكر
منع الالطاف يحصل العلم بوجود التصميم علي الكفر وزيادة وهو قيام الحجة
علي وجوده وينصر هذا الوجه قوله ويوم القيمة لا ينصرون كانه قيل
وخذلناهم في الدنيا وهم يوم القيمة مخذولون كما قال واتبعناهم في هذه
الدنيا لعنة اي طردا وابعادا عن الرحمة ويوم القيمة هم من المقبوحين
اي من المطرودين المبعدين ولقد اتينا موسي الكتاب من بعد ما اهلكنا
القرون الاولي بصاير للناس وهدي ورحمة بصاير نصب علي الحال
والبصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي
تبصر به يريد اتيناه التوراة انوارا للقلوب لانها كانت عميا لا تستبصر
ولا تعرف حقا من باطل وارشادا لانهم كانوا يخبطون في ضلال

في كهف
يوم القيمة

Copyright King Saud University